مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب والسودان الغربي خلال القرنيين الثاني والثالث الهجريين

د. إسماعيل حبيبي

أستاذ باحث بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين

حاصل على الدكتوراه من كلية العلوم الإنسانية

جامعة ابن طفيل – المملكة المغربية

مُلَخّص

يهدف المقال الراهن إلى تسليط الضوء على العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب والسودان الغربي خلال القرنيين الثاني والثالث الهجريين، وتشتمل هذه الورقة على مجموعة من المحاور، حاولنا من خلالها تتبع العلاقات التجارية والثقافية بين القطرين، وذلك من خلال رصد الوضعية السياسية في بلاد المغرب خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، وكذلك الظروف العامة التي أدت إلى انتشار المذهب الخارجي في بلاد المغرب، وكذا طبيعة العلاقات التجارية التي ربطت بين بلاد السودان الغربي ودول الخوارج، ثم أشكال التواجد المذهبي في السودان الغربي خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين. وإجمالاً يمكن القول إنه بعد الاحتكاك مع المصادر المعاصرة للفترة المدروسة، قدر المستطاع حاولنا الخروج بفكرة مفادها أن الخوارج أبانوا عن قوتهم في بلاد المغرب وأنهم في ذلك شأنهم شأن جميع الدول التي حكمت منطقة شمال إفريقيا سواء في العصر الوسيط أو الحديث. ربطوا علاقات اقتصادية واستفادوا من التجارة السودانية، كما حاولوا نشر أفكارهم الإباضية والصفرية في أوساط المجتمع السوداني وهو ما يدل على نجاح الخوارج في التواصل مع إخوانهم السودانيين في بداية العصر الوسيط.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٣ سبتمبر ٢٠٢٤

تاريخ قبول النشر: ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

بلاد السودان؛ الخوارج؛ المذهب الخارجي؛ تاهرت؛ سجلماسة؛ إمارة بني مدرار؛ إمارة بني رستم؛ إمارة بني صالح؛ المذهب الإباضي.

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2025.424447

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

إسماعيل حبيبي. "العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب والسودان الغربي خلال القرنيين الثاني والثالث الهجريين".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد الثامن والستون؛ أبريل ٢٠٢٥. ص٢٣ – ٣٢.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: ismailhabibi12@gmail.com

Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقَدِّمَةُ

تشكل سنة ١٢١ هجرية منعطف تاريخي حاسم في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، حيث أنه في هذه السنة قاد سكان المغرب أول ثورة ضد الوجود العربي بالمنطقة، ولا شك أن ذلك مرتبط بسياسة العرب المسلمين تجاه سكان المنطقة من جهة كما توضح ذلك المصادر، وتجاه الخوارج من جهة ثانية الذين لاحقهم اضطهاد من قبل السلطة المركزية الأموية والعباسية لاحقًا، وبالفعل نجحَ المغاربة بتحريض من دعاة الخوارج إلى إعلان ثورة عارمة بزعامة مسيرة المدغري وتقويض الحكم الأموي بالمنطقة، ومنذ هذا التاريخ دخل المغرب فيما يعرف بعصر الإمارات المستقلة بعضها سني كإمارة بني صالح في الريف وإمارات خارجية كان أهمها إمارة بني رستم في تاهرت، وإمارة بني مدرار في سجلماسة وقد استطاعت دول الخوارج هذه، أن تطور مجال نفوذها وتدخل في علاقات عدائية، وودية مع جيرانها غربًا وشرقًا وجنوبًا، وفي عرضنا هذا سيتم التركيز على طبيعة العلاقات التي تكون قد جمعت بين دول الخوارج والسودان الغربي الذي كان يشكل أيضًا جزء من الدولة الإسلامية من جهة، ومنفذ اقتصادي لدول الخوارج المحاصرة من الشرق والغرب من جهة ثانية، إذن فما هي الوضعية السياسية في بلاد المغرب خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين؟ وما الظروف العامة التي أدت إلى انتشار المذهب الخارجي في بلاد المغرب؟ وما هي طبيعة العلاقات التجارية التي ربطت بين بلاد السودان الغربي ودول الخوارج؟ ثم ما هي أشكال التواجد المذهبي في السودان الغربي خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين؟

أولاً: الوضعية السياسية في بلاد المغرب خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين

لقد كان المغرب في هذه الظرفية من الناحية السياسية تابعًا للخلافة الإسلامية في المشرق (الدولة الأموية)، لكنه في عام ٧٤٠م، تمرد الأمازيغ ضد الخلافة الأموية الحاكمة، مدفوعًا بتحريضات خوارج متدينة. بدأت الثورة بين القبائل البربرية في المغرب، وسرعان ما انتشرت في جميع أنحاء المنطقة. على الرغم من أن التمرد هدأ في عام ٧٤٢م قبل أن يصل إلى أبواب القيروان، لم يتمكن الحكام الأمويون في دمشق ولا خلفاؤهم العباسيون من فرض حكمهم على المناطق الواقعة غرب إفريقية. الشيء الذي أدى إلى خروج المغرب من السيطرة الأموية والعباسية، وانقسامه إلى عدة دول بربرية صغيرة ومستقلة مثل بورغواطة، وسجلماسة، ونكور، بالإضافة إلى تلمسان وتهارت، والتي تعرف حاليًا بغرب الجزائر. قام البربر بوضع دولة إسلامية خاصة بهم. حافظ البعض، مثل بنو يفرن، على روابط مع الطوائف الإسلامية المتدينة، بينما بنى البعض الآخر، مثل بورغواطة، عقيدة توفيقية جديدة[١].

ثانيًا: الظروف العامة التي أدت إلى انتشار المذهب الخارجي في بلاد المغرب

ارتبط ظهور مذهب الخوارج وانتشاره في بلاد المغرب بعدة عوامل والتي تمثلت في التطور السياسي الذي حدث للخوارج في المشرق الإسلامي في أواخر القرن الأول الهجري بعد فشل ثوراتهم واضطرارهم إلى إتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السياسي واختيار أطراف العالم الإسلامي ميدانا لنشاطهم بعد تعرضهم للمطاردة والاضطهاد[٢]. وملائمة الأحوال السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني الهجري لتقبل هذا المذهب وانتشاره بعد فشلهم في الشرق بسبب سرعة ويقظة الدولة الأموية وحزمها في محاربتهم[٣]. وكذا معاناة البربر من سوء معاملة عمال الأمويين لهم وإرهاقهم بالمغارم والجبايات حتى بعد اعتناقهم الإسلام[٤] والاستخفاف بهم وسبي نسائهم والإسراف في سوء معاملتهم[٥]. ثم كثرة وفود الخوارج إلى بلاد المغرب ونشر تعاليمهم بين البربر المنادية بالمساواة بين العرب وغيرهم، مما جعل البربر يحتضنونهم[٦] خاصة المذهب الإباضي الذي يتفق في كثير من أصوله وفروعه مع مذاهب أهل السنة[٧]. هذا بالإضافة إلى استنزاف الطاقات الأمازيغية في معارك وغزوات في الغرب الإسلامي خدمة لأطماع الولاة وإرضاء للخلافة بالمشرق[٨] واعتبارهم دار حرب حتى بعد اعتناقهم الإسلام[٩].

ساهمت هذه الظروف وغيرها في إقناع البربر على الخروج على الخليفة والولاة واعتناق مبادئ الخوارج التي تحرض على الثورة ضد الجائرين من الحكام[١٠]. الشيء الذي أدى إلى قيام عدة إمارات خارجية والتي تمثلت في:

١/٢-إمارة بني رستم الإباضية بتاهرت

تنتسب الدولة الرستمية إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم وأجمع المؤرخون على أن والده رستم من أصل فارسي واختلفوا في نسبه[١١] ولد في أواخر القرن الأول الهجري السابع الميلادي بالعراق[١٢] تمت مبايعة الإباضيين له سنة ١٦٠هـ التي أدت إلى إنشاء الدولة الرسمية[١٣]. وظهرت الإمامة في الدولة الرستمية بمبايعة عبد الرحمن بن رستم بموافقة أهل الحل والعقد، ومن مشايخ المذهب وإجماع جمهور الإباضية ووفقا لشروط الإمامة في الفقه الإسلامي[١٤]، استطاع بذلك أن يخلق حالة من الاستقرار السياسي بين دولته الناشئة وبين سائر القوى السياسية الأخرى في بلاد المغرب، فأصبحت دولته قوية هابها جيرانها، نعم المغرب الأوسط في عهده بالهدوء والأمن[١٥]. عرف الإباضيون كيف يستغلون الاضطرابات التي شهدتها منطقة الغرب الإسلامي لتوطيد دعائم حكمهم وتعاقب عدد من الأئمة الرستمين على تاهرت، كان آخرهم اليقضان بن أبي اليقضان، الذي حدثت في عهده عدة اضطرابات داخلية تتمثل في الخصوص في الدعوة الشيعية.

٢/٢-إمارة بني مدرار بسجلماسة

أقام الخوارج الصُّفرية في المغرب الأقصى الدولة المدرارية في موضع عرف بسجلماسة سنة ١٤٠هـ / ٧٥٧م[١٦]. وذكر المؤرخون أن القبيلة المكناسية التي تنتسب إلى زناتة أقامت أول إمارة مستقلة على الخلافة في المغرب وكذلك منذ أواسط القرن الثاني الهجري إلى أواسط القرن الخامس الهجري[١٧] ويقال أن مدرار هو أول من تزعم صفرية سجلماسة[١٨] والذي تنسب إليه دولة بني مدرار. وبالرغم من وجود المذهب الإباضي قبل المذهب الصفري في بلاد المغرب إلا أن المذهب الصفري كان الأسرع في الانتشار وذلك لشدته وتطرفه عن المذهب الإباضي[١٩]. إذ تكاد أراؤهم تتفق مع الخوارج الأزارقة[٢٠] إلا أنهم يخالفونهم من حيث أنهم لا يرون قتل أطفال ونساء من خالفهم. كما أن بني مدرار الصفرية كانت معاملتهم لغيرهم تتسم بالسلمية عهدها ملأها الهدوء، والاستقرار والمسالمة، كانت تصب جل اهتمامها في تثبيت كيانها هذا إلى حسن سياسة حكامها[٢١]. وهناك من يرى أن تطرف مذهب الخوارج الصفرية هو الذي أدى إلى اعتناق بعض الحكام لمذاهب مختلفة حيث جعلوا بعض حكام دولة بني مدرار حكام إباضية[٢٢]. وقد نجحت جهود حكام بني مدرار الأولون في توطيد الأمن في البلاد والوصول بالعاصمة سجلماسة إلى قمة التقدم والإزدهار[٢٣] ويعتبر أبي القاسم سمكو بن واسول المكناسي المؤسس الحقيقي للعاصمة سجلماسة[٢٤].

ثالثًا: لمحة تاريخية عن بلاد السودان خلال القرنين الثاني والثالث الهجري

إن مصطلح السودان الغربي لم يظهر إلا في مراحل متأخرة من التاريخ أي خلال القرن ١٩م عندما ثم اكتشاف منابع نهر النيل والنيجر[٢٥] ولا يمكن إغفال الدور العربي في التعريف بممالك السودان الغربي[٢٦] خاصة مملكة غانا كأول تنظيم سياسي متطور عرفته بلاد السودان خلال المرحلة الأولى من العصر الوسيط وتبعًا للمعطيات التي تزودها المصادر العربية والروايات الشفوية ومقارنتها خلصت إلى تحديد موقعها وعلى حدودها الشمالية تتحرك القبائل البربرية الصحراوية[٢٧] وتشير الدراسات إلى أن غانا ظهرت لأول مرة في التاريخ كبلاد للذهب في أواخر القرن ٢هـ، فشهرتها أتت مع الكتابات العربية اعتمادا على ما أوردته بعض المصادر الجغرافية فإن ابن حوقل أول من تحدث عنها "سيطرت على مناجم الذهب في الجنوب لذا سمي ملوكها بملوك الذهب[٢٨]. وإن أهم مادة وصلتنا عن بلاد السودان الغربي كانت ابتداء من القرن ٥هـ/١١م خاصة مع البكري" فقد تعني غانا البلد، كما تعني أيضا العاصمة قد تعني غانا البلد، كما تعني أيضا العاصمة وقد تعني اسم الملك"[٢٩].

وتقع بلاد السودان الغربي جنوب الصحراء الكبرى وتحديدًا بالجهة الغربية للقارة الإفريقية، وكان العرب هم أول من أطلق تسمية "السودان" على الأقوام التي

سكنت جنوب الصحراء الكبرى، وسموا بلادهم ب" بلاد السودان"، أما أصل التسمية لديهم استوحوها من لون بشرة سكان المنطقة، وهذه الأخيرة تقابلها شمالاً "بلاد البيضان" أو بلاد البربر[٣٠]. وبلاد السودان هي المنطقة الممتدة في الصحراء الإفريقية[٣١]. فحسب المقدسي؛ أرض السودان بلدان مقفرة واسعة شاسعة تقع جنوب مصر[٣٢]. أما القزويني وصفها بقوله" :هي بلاد كثيرة وأرض واسعة، ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وغربها إلى بحر المحيط"[٣٣]. أما الإدريسي فحدد مجالها الجغرافي بأنه يمتد من "جهة الغرب ببلاد مغزارة ومن الشرق ببلاد ونقارة ومن الشمال بالصحراء ومن الجنوب بأرض الكفر من اليميم"[٣٤]

واستعمل الإصطخري مصطلح السودان للدلالة على بلاد السودان الغربي ليحدد الموقع الجغرافي للمنطقة، بقوله " :إنه ليس أي أقاليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة وغيرهم إقليم أوسع منه، ويمتدون إلى قرب المحيط مما يلي الجنوب ومما يلي الشمال على مفازة بينهما وبين أرض الزنج، وليس لها اتصال بشيء من الممالك والعمارات إلا من وجه المغرب لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم".[٣٥] كما نجدها تعرف بأنها بلاد التبر في جنوب المغرب أي المنطقة التي هي موضوع الدراسة. أما الحسن الوزان في القرن السادس عشر الميلادي (١٠ هـ/ 16 م) أعطى تعريفا ووصفا أكثر دقةّ من غيره بحكم زياراته المتعددة لممالك السودان الغربي، فحدد المنطقة شرقا بمملكة كاوكة وغربا بمملكة ولاته وتتاخم في الشمال صحراء ليبيا[٣٦].

وحتى لا نجتر ذلك الاضطراب الحاصل في المصادر حول موقع وحدود "بلاد السودان" فإننا سنوظفها للدلالة على المجال الممتد فيما بين المحيط الأطلسي غربًا وبحيرة التشاد شرقًا، جنوبًا نطاق الغابات الاستوائية وشمالا الصحراء الكبرى[٣٧]. وهذه المنطقة هي التي تعني موضوع بحثنا، وقد تواضعت الدراسات على تسميتها ب "بلاد السودان" أو "السودان الغربي" أو "إفريقيا الغربية". وهي تنحصر فيما بين خطي عرض ١١ و١٧ شمالاً. يوافق هذا الشريط، المجال الذي تعاقبت فيه الدول السودانية الوسيطية: غانة، مالي، سنغاي[٣٨]. وقد لعبت الإمارات الخارجية التي ظهرت بكل من سجلماسة وتهارت في نشر الإسلام في هذه المناطق خاصة القريبة من مجال نفوذهم حيث يذكر القلقشندي أن أهل غانا قد اسلموا أول الفتح[٣٩]. خاصة بتواجد مراكز تجارية رابطة بين المنطقة وبين الإمارات الخارجية سمحت بتلاقح حضاري كبير لا سيما انتشار الإسلام في صفوف من تعامل مع التجار المسلمين وهذا ما أشار إليه البكري خلال قرن ٥هـ[٤٠].

رابعًا: العلاقات التجارية بين الإمارات الخارجية والسودان الغربي خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين

يتضمن محور العلاقات التجارية ثلاث قضايا أساسية وهي الطرق التجارية والمواد التجارية المتبادلة والمراكز التجارية.

٤/١-الطرق التجارية.

قبل استعراض مختلف الطرق التجارية الرابطة بين إمارتي تهارت الإباضية وسجلماسة المدرارية والسودان الغربي خلال القرن الثاني والثالث الهجريين، نشير إلى ثلاث ملاحظات أساسية، أولا هي أن هذه الطرق كانت مستعملة منذ فترة قديمة، وثانيا هي أن الطرق كانت تتحول بفعل تداخل عوامل جغرافية وسياسية واقتصادية، وثالثا دور استغلال مناجم الملح بالصحراء ونقط الماء في أهمية هذه الطرق.

(١/٤) ١-طريق سجلماسة-أودغست-غانة:

يعتبرها بعض الباحثين، أنها الطريق الغربية التي استعملها عربات الأمازيغ عبر الصحراء مع بلاد السودان الغربي في فترة ما قبيل التاريخ[٤١] كانت هي الطريق الرئيسية بالنسبة لتجارة إمارتي الإباضيين بتاهرت والمدراريين بسجلماسة مع بلاد السودان. ويذكر اليعقوبي في "تاريخ البلدان" أن المسافة بين تاهرت إلى سجلماسة عشرة مراحل[٤٢]. في حين يقدرها الاصطخري في كتابه المسالك والممالك بخمسين رحلة وأحيانا بخمسة وعشرون يومًا[٤٣] ومن سجلماسة إلى أودغست مسيرة خمسون يوما[٤٤]. أما ابن حوقل الذي زار أودغست، فإنها على بعد شهران من سجلماسة

ويذكر أن مسوفة هي التي تتحكم في هذا الطريق وتأخذ رسوم المرور[٤٥]. ويروي البكري أن حملة الحبيب بن أبي عبيدة من سوس إلى بلاد السودان قد استعملت هذا الطريق وثم حفر أباره ما بين سجلماسة وتَادُمَكَّة من جهة وبين أودغست وغانة من جهة ثانية منذ حوالي ٧٣٤م[٤٦]. ويبدو أن أهمية هذه الطريق تكمن في مروره بالقرب من ملاحة أوليل القريبة من أودغست[٤٧] بحيث يعتبر التزود بالملح أساس نجاح تجارة القوافل الصحراوية برمتها، إذ يبادل بالذهب ومن المرجح أن تكون صنهاجة سجلماسة الصفريين هم من بدأوا باستغلال مناجم ملحها، ومن تم ازدهار تجارة أودغست كأقرب مركز إليها[٤٨].

(١/٤) ٢-طريق سجلماسة - تغازي ـ النيجر:

ذكرها البكري كطريق لا تقل أهمية عن الطريق الأولى، وهي إلى الشرق منها، وتقدر المسافة بين سجلماسة وتغازي بعشرين يوم. ومن تغازي إلى غانة نفس المسافة تقريبا، ويربط البكري هذه الطريق بملح تغازي التي كانت تزود غانة وسائر بلاد السودان بهذه المادة[٤٩]. وبالنسبة لبعض دارسي المرحلة فإن هذه الطريق أقل أهمية من الناحية التاريخية في عهد المدراريين والإباضيين، فهي لم تزدهر بشكل كامل إلا بعد خراب. أودغست وغانة، كما يبدوا أنها لم تكن مستعملة خلال فترة ما قبيل التاريخ كما الطريق الغربي السالف الذكر.

(١/٤) ٣-طريق ورجلان- تادمكة- النيجر:

يبدأ هذا الطريق من جنوب إمارة تاهرت ويصل ورغلة أو رجلان ومنها إلى أدراز أفوقا من وسط الصحراء الجزائرية، ثم إلى تادمكة شمال شرق منحنى نهر النيجر[٥٠]. وذكر البكري أن المسافة بين ورجلان وتادمكة خمسين يومًا وبين هذه الأخيرة ومدينة كوكو أوكاغو فهي تسعة أيام[٥١]، غير أن هذه الطريق لها نفس الأهمية التاريخية التي كانت للطريق الغربي في فترات ما قبل التاريخ وخلال الفترة القديمة الكلاسيكية. لكنها ظلت أقل أهمية منه إلى حدود القرن (١٤م/٨هـ)[٥٢] ربما لأنها غير مرتبط بالملاحات الصحراوية المعروفة فهو أقل شهرة وأقل ذكر في المصادر.

٢/٤-المواد التجارية

(٢/٤) ١-الصادرات:

يعتبر الملح على رأس المواد المصدرة من طرف تجارة الامارتين نحو بلاد السودان الغربي، وكان الملح يستخلص من ملاحتي أوليل وتغازي ويحمل على شكل ألواح على ظهور العمال، بمقدار يتراوح ما بين ١٢٥ كلغ إلى ١٥٠كلغ للعمولة. وكانت قبائل صنهاجة وخاصة جدالة، ومسوفة تراقب هذه المناجم وتستخلص الضرائب عليها، وقد انتظمت تجارتها منذ ما بين ٨٥٠م و٩٥٠م/ منتصف القرن الثاني والثالث الهجريين وهو ما يتزامن مع فترة حكم الإمارتين[٥٣]، ويشير البكري إلى أن الملح كان هو العمدة الرئيسية في كل بلاد السودان الغربي وبه يتم تبادل الذهب[٥٤] وبمفهوم اليوم، فقد كانت مادة الملح بمثابة العملة الصعبة في تداولات المجتمع السوداني الغربي. وبجانب الملح كانت سلع أخرى ذكرتها المصادر وهي النحاس، الثمور، الألبسة، الزجاج، والخزف.

(٢/٤) ٢-الواردات:

لقد كانت مادتا الذهب والعبيد على رأس هذه الواردات، وكان الذهب يستخلص من مناجم تقع إلى الجنوب من المراكز التجارية في السودان الغربي على شكل تبر أو مسحوق يحمل إلى هذه المراكز. ولا تذكر المصادر الكثير من المعلومات الدقيقة عن هذه المادة وبما تحيط به نوع من السرية والمراقبة من طرف السلطات وكان يتم سكه نقود أو حلي وحتى قضبان في مراكز شمال الصحراء وخاصةً سجلماسة وأودغست[٥٥]، بعد أن تحملها الجمال المحروسة جيدا. ويقدر موني Mauny متوسط التبر المستورد سنويا بحوالي تسعة أطنان[٥٦]. ويبقى هذا الرقم مجرد تخمينأوتقدير.

أما العبيد فكانوا أيضًا من التجارة الرائدة بين مملكتي تاهرت وسجلماسة والسودان الغربي. وذكر كل من اليعقوبي والإصطخري وكتاب الاستبصار بليدة زويلة تبغزاوت، كما كان تنشط به تجارة الرقيق[٥٧]. ومن المؤكد أنهم وجدوا بكثرة في مدينة تاهرت وسجلماسة وأودغست. وأهم فئاتهم التكرور، السنغاليون والصنونكي، الغانيون والصونغاي من كاغو ونول لمطة إلى كانم[٥٨]. وبالإضافة إلى التبر والعبيد، كان تجار الإمارتين يجلبون من السودان الغربي جلود النمور

والضباء والصمغ والعاج وريش النعام وغيرها من المواد[٥٩].

٣/٤-المراكز التجارية

هي مجموع المراكز التي كانت تتجمع بها القوافل قبل مجموع المراكز التي كانت تتجمع بها القوافل قبل أن تعبر الصحراء وهي بالخصوص ورجلان، وتقع إلى الجنوب من إمارة بني رستم بتاهرت. وقال عنها الإدريسي " سكنت ورجلان عائلات غنية وتجار أغنياء جدا، الذين كانوا في تجارتهم يجوبون بلاد الزنوج وكانوا يتوغلون إلى غانة"[٦٠] ثم مركز سجلماسة الذي أسسه صفرية بني مدرار واتخذوها عاصمة لهم حوالي ١٤٠هـ، وقد زارها ابن حوقل في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وذكر أن أبنيتها شاهقة كأبنية الكوفة وأن سكانها سراة ما سير يبانيون سائر أهل المغرب في المخبر والمنظر[٦١] وكل هذا يدل على مدى ازدهارها ورخاءها. ويعكس أيضا مصدر هذا الرخاء وهو التجارة مع بلاد السودان. ومركز أودغست، الأقرب إلى مركز غانة والذي لم يكن أقل ازدهارا وإشعاعا وغنى، ويذكر ابن حوقل أنه رأى قدره ٤٢,٠٠٠ دينار من الذهب دينا لتاجر من أودغست على آخر من سجلماسة، وأنه يرى من قبل حجم هذه المعاملة المالية في المشرق، ولما حكمها للناس ببغداد لم يصدقوه[٦٢] ونكتفي بذكر هذه المراكز الثلاثة التي نشطت بها تجارة الرستمين والمدراريين مع بلاد السودان.

خامسًا: التواجد المذهبي في بلاد السودان الغربي في القرنين الثاني والثالث الهجريين

١/٥-المذهب الخارجي نموذجًا

رغم أن الإسلام في السودان الغربي، ارتبط بالمذهب السني، إلا أن المذاهب الإسلامية الأخرى تواجدت في المنطقة بدرجات مختلفة في مختلف مراحل تاريخ السودان، وكان المذهب الخارجي أول مذهب تعرف عليه السودانيون عن طريق التجار والفقهاء الإباضية، الذين كانوا يجوبون الصحراء الكبرى بقوافلهم، ولا شك أن صدق الخوارج واتسامهم بالأمانة وحسن معاملتهم أدى إلى انتشار مذاهبهم في السودان الغربي وتزامن التواجد الخارجي في بلاد السودان مع ازدهار الإمارات الخارجية في بلاد المغرب الإسلامي.

ولقد ظلت بعض مظاهر المذهب الخارجي قائمة إلى أن زار ابن بطوطة بلاد السودان في القرن الرابع عشر الميلادي حيث يقول: "وبعد مسيرة عشرة أيام من إيوالاتَن، وصلنا إلى قرية زاغري وهي قرية يسكنها تجار السودان يسيحون ونجراته ويسكن معهم جماعة من البيظان يتمذهبون مذهب الإباضية من الخوارج ويسحون ضَفَنْغُو والسنيون المالكيون من البيض يسمون عندهم توري"[٦٣] كما أن السودان الغربي قد عرف انتشار مذاهب أخرى كالمعتزلة والشيعة، وذلك في إطار العلاقات التي جمعت بين السودان الغربي والكيانات السياسية في بلاد المغرب في القرون الهجرية الأولى.

ورغم أن التاريخ الإسلامي للسودان الغربي قد ارتبط بالمذهب السني المالكي، حيث مثل هذا المذهب المسلك الإسلامي الذي رافق انتشار الإسلام في الغرب الإفريقي بعد إتمام فتح المغرب وقامت عليه كل الحركات الإصلاحية في العصور الحديثة مثل حركة الشيخ عثمان دان فوديوا والحاج عمر تال في بلاد التكرور وحركة ساموري توري[٦٤]. إلا أنه لم يكن هو المذهب الوحيد الذي عرفه السودانيون، لكن الدراسات التاريخية المعاصرة وحتى البحوث الأكاديمية الحديثة والمختصة بتاريخ هذه المنطقة لا تشعرنا بوجود مذاهب أخرى غير المذهب المالكي لذا سأحاول في هذا العرض قدر المستطاع ومن خلال ما توفر لدي من مادة مصدرية متنوعة التي كلفتي جهدا كبيرا أن أسلط بعض الضوء على التواجد المذهبي في منطقة السودان الغربي.

٢/٥-الخوارج في السودان الغربي

يعتبر الأستاذ أحمد الشكري من الباحثين المتحفظين من مسألة تغلغل الفكر الخارجي في بلاد السودان الغربي، ويرجع ذلك إلى أن السودانيين في هذه الفترة كان الالتقاء بين المسلمين و سكان السودان في مرحلة أولى و بالتالي فما دام السودانيون لم يعرفوا الشيء الكثير عن الإسلام لم يعتقد أنهم تعاطوا مع الفكر الخارجي[٦٥]، رغم أن المذهب الخارجي كان مشرقي النشأة والظهور إلا أن الخوارج لم يحققوا انتشار وانتصارا إلا خارج بيئتهم، وقد استقطبت هذه الحركات

الخارجية العنصر السوداني الإفريقي منذ الوهلة الأولى لظهورها عن طريق أبي القاسم سمكو بن واسول المكناسي[٦٦] الذي نقل تعاليم الصفرية إلى جماعات السودان القاطنين جنوبي الصحراء مستغلا تواجد سجلماسة كمحطة للقوافل العابرة لصحراء فوجد فيهم أتباع مخلصين فاعتنقوا مذهبه إلى درجة أن أول حاكم له مارة بني مدرار بسجلماسة كان أسودا[٦٧]. ويبدو أن السودان قد وجدوا في أفكار الخوارج ومبادئهم متنفسا لهم من النظرة العنصرية التي كانت تلاحقهم، وخاصة مبادئ المساواة والديمقراطية التي لا تجعل الإمامة والحكم.

حكرًا على العنصر الأبيض لذلك كان إقبال العنصر الأسود كبيرًا على اعتناق المذهبين الإباضي والصفري. وكان لقيام دولتي بني مدرار الصفرية في سجلماسة سنة ١٤٠ هجرية والرسمية تباهرت ١٦٠ هجرية دور كبير في هذا الاحتكاك المذهبي بين بلاد السودان والخوارج ببلاد المغرب، ولقد ظلت كل من سجلماسة وتاهرت المحطتين الأساسيتين بين السودان وبلاد المغرب وبفعل التجارة المستمرة حمل التجار هذه التعاليم إلى المنطقة[٦٨] وإلى جانب التجار قام العلماء ودعاة الإسلام بنشر تعاليم الفكر الخارجي في السودان ويتضح ذلك من تتبع سير الإباضيين واستقرارهم على أطراف الصحراء في واحات فزان وجبل نفوسه وغدامس وواحات الجزائر وعزز ذلك اعتناق قبلتي هوارة وزناتة للمذهب الإباضي وتخصص كثير منهم في ممارسة التجارة[٦٩]، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن مخلد بن كيداد أو أبا يزيد الملقب بصاحب الحمارا زعيم الثورة الخارجية ضد الفاطميين. كان أبوه يتردد على التجارة إلى بلاد السودان إذ اشترى أمة (جارية) من مدينة تادمكة تسمى سبيكة ولما حملت ولدت له أبو يزيد الذي كان أعرجا وفي لسانه شامة فأخذه أبوه إلى مدينة كوكو، وهو ما بين أن الخوارج الصفرية كانت لهم جالية هناك أي في بلاد االسودان وقد أشرفت الدولة الرسمية على المنطقة الصحراوية ما بين سجلماسة وزويلة التي دخلت ضمن دائرة النفوذ الرستمي[٧٠].

وخلال منتصف القرن الثالث الهجري قامت هناك مدينة مهمة في جنوب الصحراء شمال شرق منحنى نهر النيجر. والتي عرفت حركة تجارية نشيطة بينها وبين تاهرت وورقلة وهي مدينة تادمكة التي أصبحت ملتقى التجار في الصحراء من الشمال والجنوب وأصبحت فيما بعد محطة هامة لأصحاب المذاهب خلال جهودهم الدعوية في السودان الغربي خاصة وأن هذه المدن الواقعة في الصحراء أصبحت تسيطر عليها الحملات الخارجية، فقد كانت درعة في يد الخوارج الصفرية، وأهل زويلة كلهم إباضية حسب اليعقوبي[٧١]. وكان شيوخ الإباضية الرستميين يتوافدون على بلاد السودان في تجارة متصلة حسبما تفيدنا به مصادرهم، فيذكر ابن الصغير في كتابه أخبار الأئمة الرستميون أن الإمام أفلح لما كان صغيرًا عزم على السفر إلى غاو بغرض التجارة لكن أباه منعه من ذلك كعقاب له على فشله في الإجابة على سؤال فقهي يتعلق بالربا[٧٢]. وهو ما يدل على أن حكام الخوارج كانت لهم دراية بالمسائل الفقهية الشيء الذي جعلهم يكرمون الفقهاء وأسسوا مكتبات تشهد المصادر التاريخية على غيناها والتي يكون الفاطميين قد أحرقوها أو نقلها إلى مصر ويمثل ابن الصغير خير نموذج على تسامح الخوارج مع علماء لا يتقاسمون معهم العقيدة.

وذكر الشماخي في كتاب السير أن أحد شيوخ وعلماء الإباضية كان يدعى أبا صالح كان يسافر إلى غانة بغرض التجارة وأن شيخا أخر يدعى أبا موسى هارون بن أبي عمران استقر في مدينة غيارو إلى وفاته[٧٣]. يظهر إذن بأن تأثير التجار الإباضيين كان واضحًا في اعتناق أهل السودان المذهب الإباضي، لكن ربما هذا التأثير كان حكرا على فئة التجار وعلى عدد محدد من السودان، بينما لم يبقى في عهد ابن بطوطة إلا بعض البيضان ذاوي البشرة البيضاء وهم أحفاد التجار الإباضيون الذين استوطنوا بلاد السودان في القرنين الثاني والثالث الهجري، بينما لم تشير المصادر التاريخية إلى وجود المذهب الخارجي خلال الفترات المتأخرة من تاريخ السودان الغربي، وخاصة بعد ظهور مملكة مالي على يد عائلة كيتا التي تشبت حكامها بالمذهب المالكي وانتشر على نطاق واسع[٧٤].

واندثرت أمامهم بقية المذاهب الأخرى، باستثناء ما شهدته إمبراطورية سنغاي من أعمال قام بها الملك سني علي من قتل العلماء والصالحين، وسفك دماء المسلمين واستباح دماءهم وسبي نساهم والذي وصفه عبد الرحمان السعدي بالخارجي[٧٥]. ولكننا لا نعلم إن كان السعدي يقصد بكلامه اعتناق الملك سني علي للمذهب الخارجي فعلاً، أم أنه مجرد تشبيه بتصرفات الخوارج المتطرفين كالأزارقة والنجدات وغيرها[٧٦]، ورغم ذلك يبقى دور الخوارج الإباضية مهم جدا في التاريخ الديني لممالك السودان الغربي وبفضلهم عرف السودانيون الإسلام جيدا وقد أورد لنا البكري قصة ملك مالي وهو السلماني[٧٧] الذي أسلم على يد أحد الفقهاء المقيمين عنده، ومن المرجح أن يكون من مشايخ الإباضية.

ويذكر ابن الصغير أن الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب أوفد سفيرا إلى ملك السودان يدعى محمد بن عرفة حاملاً معه بعض الهدايا، وقد برز فقهاء الإباضية في ميدان الدعوة بفضل سلوكهم الحضاري الذي أدهش التجار السودانيين وملوكهم وربما كانت دعواتهم تهم العبادات كالصلاة والزكاة دون الجوانب المذهبية التي تخص رأيهم في الإمامة أو نظرتهم لمن هم على غير ملتهم. ومن العوامل التي تبدو أنها ساهمت أيضا في عدم انتشار المذهب الخارجي على نطاق واسع في بلاد السودان هي اعتماد دعاة الخوارج على الدعوة السرية وخصوصًا بعد فشل ثوراتهم ضد الزحف الفاطمي الشيعي في بلاد المغرب[٧٨]. ومما لا شك فيه أن التحالف بين الخوارج الإباضية والصفرية لاحتكار التجارة مع بلاد السودان ساهم في تزايد الحضور الخارجي في الحواضر السودانية بشكل واضح وقد ظلت المصالح المدرارية والرستمية متبادلة إلى حين مجيء الفاطميون إلى المغرب[٧٩].

وقد أصاب الخوارج اضطهاد من طرف الفاطميين الشيعة وحلفاؤهم الزيريين من بعدهم وتفرق أهل تاهرت وسجلماسة في واحات الصحراء ويبدو أن النكسة التي أصابت المذهب الخارجي في شمال الصحراء قد انعكست سلبًا على نشاطه في بلاد السودان حيث لم يعد دور التجار الخوارج ولا دعاة مسموحًا لهم خلال القرن الرابع والخامس الهجري، هذا إلى جانب الحركة المرابطية التي ظهرت في منطقة السودان الغربي، وحملت شعار المذهب المالكي وعمل زعمائها على نشر هذا المذهب في ربوع السودان الغربي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين.

خَاتِمَةٌ

إجمالاً يمكن القول إنه بعد الاحتكاك مع المصادر المعاصرة للفترة المدروسة، قدر المستطاع حاولنا الخروج بفكرة مفادها أن الخوارج أبانوا عن قوتهم في بلاد المغرب وأنهم في ذلك شأنهم شأن جميع الدول التي حكمت منطقة شمال إفريقيا سواء في العصر الوسيط أو الحديث. ربطوا علاقات اقتصادية واستفادوا من التجارة السودانية، كما حاولوا نشر أفكارهم الإباضية والصفرية في أوساط المجتمع السوداني وهو ما يدل على نجاح الخوارج في التواصل مع إخوانهم السودانيين في بداية العصر الوسيط.

الإحالات المرجعية:

(١) سوادي عبد، محمد، عمار الحاج، صالح، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٣٩-١١٧.

(٢) محمود اسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب**، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.ص ٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٣-٢٤.

(٤) سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة، اسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣٠٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٩٤.

(٦) نفسه، ص ٣٠٠.

(٧) نفسه، ص ٣٠٢.

(٨) محمود اسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب**، ص ٣٣.

(٩) المرجع نفسه، ص ٣٤.

(١٠) البغدادي، **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد الفشت، مكتبة ابن سينا، ٢٠٠٨، ص ٢٧٣.

(١١) يوسف جودت عبد الكريم، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، ط ١، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ١٩٨٤، ص ٢٣

(١٢) ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب**، تحقيق محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، الجزء الأول، ص ١٩٦.

(١٣) أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثاني، ص ٦٦.

(١٤) محمود اسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب**، م س، ص ٥٥.

(١٥) سالم السيد، عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، م س، ص ٥٥.

(١٦) الناصري، **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق محمد الناصري وجعفر الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، ١٩٩٧، الجزء الأول، ص ١٢٤.

(١٧) البكري، المصدر السابق، ص١٤٩/ ابن العذاري، المصدر السابق، ص١٠٦

(١٨) ابن الخطيب، لسان الدين، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق أحمد ختار العبادي، الجزء الأول، ص ١٣٨ / أنظر كذلك ابن عذاري، المصدر السابق، ص١٦٥

(١٩) محمود اسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب**، م س، ص ٤٥-٤٦.

(٢٠) الأزارقة أصحاب أبي راشد نافع الأزرق.

(٢١) دبوز، محمد علي، **تاريخ المغرب العربي**، مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، ص١٤٥.

(٢٢) محمود اسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب**، م س، ص ١٢٣.

(٢٣) دبوز، محمد علي، **تاريخ المغرب العربي**، م س، ص ٤٤٥.

(٢٤) سعد زغلول، عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، منشأة المعارف، الاسكندرية، الجزء الثاني، ص٢٤٥.

(٢٥) العلوي القاسمي، هاشم، **أصول الروابط التاريخية بين المغرب وغرب افريقيا في العصور الوسطى**، مجلة كلية الآداب بفاس، عدده، ١٩٨٩ ص١٤٢

(٢٦) بوفيل، إدوارد، **الممالك الإسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى**، ترجمة رياض زاهر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٨. ص١١-٧١

(٢٧) المبروك الدالي، الهادي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية ق ١٥م إلى ق ١٨م**، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩، ص ١٢٨.

(٢٨) ابن حوقل، **صورة الأرض**، تحقيق منشورات دار المكتبات الحياة، بيروت، ١٩٩٦ص٩٨

(٢٩) أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، م س، ص ٣٧.

(٣٠) ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٨، ص.٢-٢١.

(٣١) وجدي، محمد فريد، **دائرة معارف القرن العشرين**، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧١، مج٥، ص٣١٧.

(٣٢) المقدسي، محمد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تقديم: شاكر لعيبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، أبو ظبي،٢٠٠٣، ص ٢٢٤.

(٣٣) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**: دار صادر، د.ط، د.ت.ط، بيروت، ص٢٤.

(٣٤) الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تحقيق منشورات مكتبات الثقافة الدينية، القاهرة ص ١٤.

(٣٥) الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم، **المسالك والممالك**، تحقيق :محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة: شفيق غربال :دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣٥.

(٣٦) الحسن الوزان بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمة :محمد حجي ومحمد الأخضر :دار الغرب الإسلامي والشركة المغربية للناشرين المتحدين، الطبعة الثانية، بيروت، الرباط، ١٩٨٣، ج٢، ص ٣٣.

(٣٧) الشكري، أحمد، **الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي ١٢٣٠-١٤٣٠م**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأول، ١٩٩٠، ص ٥٩.

(٣٨) المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٣٩) القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق علي لطويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، الجزء الخامس، ص ٢٨٤

(٤٠) أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، م س، ص ٣٧.

(41) - R ,Mauny, **une route préhistoirique** ;1947, p350

(٤٢) اليعقوبي، **تاريخ البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، الجزء الثالث، ص٥٩

(٤٣) الإصطخري، **المسالك والممالك**، ط ١، ١٨٧٠، مطابع ليدن، نقلا عن خالد بلعربي، العلاقات الرسمية السودانية مقال ضمن مجلة كان التاريخية، عدد ٨ سنة ٢٠١٠م، ص٢

(٤٤) اليعقوبي، **تاريخ البلدان**، م س، ص٥٩

(٤٥) ابن حوقل، **صورة الأرض**، م س، ص ٦٥.

(٤٦) أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، م س، ص 109.

(47) Jean Devisse, **Routes de commerce et échauges en afrique accidentale envelation avec la Mediterance**, revue d'histoire.économique et sociale, 1972, p51-53

(٤٨) أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، م س، ص ١١٠.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٥٠) بالعربي، خالد، **العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي هـ.١٦/٢٩٦هـ**، مجلة كان، العدد ٨، ص ٧٠.

(٥١) أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، م س، ص ١٠٧-١٠٨.

(52) R.Mauny ,**tableau géographique de louest africain au moyen âge** ,ifan,1961,p428,429

(53) Jean Devisse, **Routes de commerce et échauges en afrique accidentale envelation avec la Mediterance**, revue d'histoire.économique et sociale, 1972, p51-53

(٥٤) ابن حوقل، **صورة الأرض**، م س، ص٦٤.

(٥٥) الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، م س، ص١٤.

(56) R.Mauny ,**tableau géographique de louest africain au moyen âge** ,ifan,1961,p428,376-377.

(٥٧) اليعقوبي، المصدر السابق ص ١٤٢.

(٥٨) بالعربي، خالد، **العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي هـ.١٦/٢٩٦هـ**، م س، ص ٧١.

(٥٩) المرجع نفسه، ص ٧١.

(٦٠) الادريسي، المصدرالسابق ص١٤٨.

(٦١) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٩٥

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٦٣) ابن بطوطة، شمس الدين محمد، **تحفة النظارفي عجائب الابصار وغرائب الامصار**، تحقيق سهيل زكار دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، ص ٧٧٩.

(٦٤) محمد علي، إلهام، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي ١٨٨٠-١٩١٣** دار المريخ الرياضي، السعودية، ص٤١-٤٢

(٦٥) أحمد الشكري: **الإسلام والمجتمع السوداني امبراطورية مالي ١٢٣٠-١٤٣٠**- م س، ص ٩٨.

(٦٦) ابن عذاري المراكشي المصدر السابق، ص ١٥٢

(٦٧) أبو عبيد البكري المصدر السابق، ص١٤٩

(٦٨) أمين عوض الله، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن١٩م**، الصادر عن معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٤ ص٧٧.

(٦٩) ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر**، ج ٢، ص ١٨٥.

(٧٠) أحمد إلياس، **دور الفقهاء الإباضية في إسلام مملكة مالي**، جامعة الخرطوم، ص ٣٢

(٧١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٣٦٥

(٧٢) ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرسمتيين**، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٨٦ ص٨٢.

(73) Mauny (Raymond), **recueil des sources arabes concernant l'Afrique occidental de 13eme an 16éme siècle** , traduit par joseph cuoq1975 p173.

(٧٤) الشماخي، محمد نجم الدين، **السير**، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، ص ٥٥.

(٧٥) السعدي، عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، تحقيق ونشر هوداس، المكتبة الأمريكية الشرق باريس، ١٩٩١، ص ٧٠.

(٧٦) الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق، محمد كيلاني دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٨٦.

(٧٧) أبو عبيد البكري، المصدر السابق ص ١٥٠.

(٧٨) ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، ص ٦٥.

(٧٩) أبو عبيد الله الصنهاجي، محمد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق التهامي نقرة دار الصحوة، مصر، ص ٣٠.